تاريخ مدينة بسطة في عهد الموحدين وبنو نصر (٥٤١- ٨٩٥هـ / ١١٤٦- ١٤٨٩م)

إعداد
غادة منير عبد الحميد أحمد

أ.د عفيفي محمود إبراهيم

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية كلية الآداب – جامعة بنها

أ.م.د محمد فهمي إمبابي (رحمه الله)

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كلية الآداب – جامعة طنطا

أ. م.د محمد زين العابدين محمد مريكب
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كلية الآداب – جامعة طنطا

المستخلص:
هدفت هذه الدراسة إلى دراسة تاريخ مدينة بسطة تحت لواء الموحدين في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وذلك بواسطة قائده أبي عبد الله بن إبراهيم بن جامع، فقد دخلها عام ٥٦٥هـ / ١١٧٠م ومهدها وعمل على تحصينها، بعد انتصاره على ابن مردنيش، ثم الحديث عن ثورة ابن هود وخروجهم عن طاعة الموحدين، من جهة أخرى تناولت بالبحث انتصار ابن الأحمر على ابن هود وسيطرة بنو الأحمر على المدينة، وتبعيتها لولاية غرناطة، وأحوال المدينة تحت حكم بنو الأحمر عبر فترات حكامها، وبعد ذلك تحدثت عن ضعف دولة بني الأحمر وتأثر مدينة بسطة بتلك الظروف، وتوالي هجمات النصارى عليها، وصمودها فترة ستة أشهر بكل قوتها في وجه حصار النصارى، إلى أن خارت قواها وسُلمت للنصارى الإسبان في ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م .

الكلمات الافتتاحية: الموحدين؛ بنو الأحمر؛ سقوط بسطة.

مقـــدمـــة

تعد مدينة بسطة مدينة أندلسية قديمة تقع في جنوب شرق الأندلس في منطقة جبال سيرا نيفادا وهي من أعمال غرناطة. وهي مدينة قديمة ترجع إلى العصر الروماني، افتتحها المسلمون سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م؛ وظلت في أيديهم حتى سقوط غرناطة بقليل . وبالتالي فقد ظلت في حوزة المسلمين قرابة الثمانية قرون. وهي تتميز بأنها متوسطة المقدار، حسنة الموضع، وهي مشهورة بالمياه والبساتين، ولها أسوار حصينة، وسوق نظيفة على حسب وصف الإدريسي في نزهة المشتاق. وقد ازدهرت المدينة في العصر الإسلامي، الذي عاصرت فيه تعاقب الدول عليها ما بين أمويين وزيريين ومرابطيين وموحدين وحتى عصر بنو الأحمر. وفي عصر بنو الأحمر كانت من قواعدهم الزاهرة، وقد بلغ عدد سكانها في عصرهم حوالي الخمسين ألف. فهي اليوم لا تزال تحتفظ بالطابع الأندلسي في مظاهرها، وتوجد بها بقية من أسوارها الأندلسية القديمة، كما يوجد بها حمامان عربيان، أحدهما قديم، والآخر يرجع إلى أواخر أيام بني الأحمر، ولقد سقطت المدينة في أيدي القشتاليين في سنة (٨٩٩هـ / ١٤٨٩ م) .

وقد اتبعت المنهج التاريخي القائم على السرد التاريخي للأحداث، والتحليل، والنقد للأحداث.

مـــدينـــــة بسطـــــة فـــــي عهـــد المـــوحـــديـــن

الصراع بين ابن مردنيش وابن همشك وأثره على بسطة:

بعد أن استقر سلطان الموحدين[١] في بلاد المغرب، وتمكنوا من إخضاعه عام (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) وصل أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي[٢] أخبار "محمد بن مردنيش"[٣].

---

(١) الدولة الموحدية: هي دولة إسلامية تأسست في عام ٥١٥هـ/ ١١٢١م على يد ابن تومرت (هو محمد بن عبد الله بن وجليد بن بامصال الذى لقبه الكثيرون بالمهدى)، ساعده في ذلك أب محمد عبد الله الونشريسي وعبد المؤمن التاجري، درس اللغة والدين في بلاد المشرق، وأراد تكوين دولة إسلامية تهدف إلى رجوع الأمة الإسلامية لأيام الخلفاء الراشدين، وهم من سلالة أمازيغية تؤمن بأن الله وحده فوق التشبيه، وهم ينزهونه عن كل تشبيه له بالخلق، والتركيز على مبدأ التوحيد الخالص لذلك سميت الموحدين. للمزيد راجع/ ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٣٠٦؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص١٧٨، ١٨٨؛ يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس، ص١٩٥؛ على محمد على: دولة الموحدين، دار البيارق، د. ت، ص٧- ٣٧.

(٢) هو عبد المؤمن بن على بن مخلوف بن يعلى بن مخلوف، أبو محمد الكومي، ولد في مدينة هنين بتلمسان، كان والده صانع خزف، تعلم عبد المؤمن القراءة والكتابة على كبار العلماء، هو الذى حول حركة المهدى إلى دولة، حكم أربع وثلاثين سنة بلاد المغرب، وكان عصره من أزهى العصور، أسس جامع الكتيبة بمراكش، للمزيد راجع، ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٣٠٥؛ المراكشي: المعجب، ص١٩٢؛ صالح بن قربة: عبد المؤمن بن على مؤسس الدولة الموحدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩١م، ص٥-١٠.

(٣) محمد بن سعد بن مردنيش: هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش، يرجع أصله إلى الثغر الأعلى في الأندلس، وكان خادماً لابن عياض، وقد ولاه ابن عياض بلنسية لعلاقة المصاهرة التي كانت بينهما، اختلف المؤرخون حول أصله، فذكر ابن الآبار أنه من قبيلة جذامة، بينما يرى البعض أنه من أصول بيزنطية كانت في الأندلس قبل الفتح، وأخرون ينسبونه إلى الاسبان ربما لاسم جده مردنيش، لذلك اعتمد

وقد خرج ابن مردنيش ثائرًا من بلنسية[١] مكون جيشًا كبيرًا يستطيع بواسطته السيطرة علي مدن الأندلس[٢]، في هذا الوقت أسرع قائد مدينة بسطة ابن ملحان ليعلن طاعته للموحدين خوفًا من توسع ابن مردنيش[٣]، وبدأ نفوذ ابن مردنيش يتوسع حتى استطاع دخول مدينة بسطة وسيطر عليها عام (٥٤٦هـ / ١١٥١م) مستعينًا في هجماته على مدن الأندلس بقوات من النصارى الأسبان[٤]، مما أدى لإثارة غضب أهل مدينة بسطة وقاموا بالثورة ضد ابن مردنيش بقيادة "عبد الملك بن شلبان"[٥] وذاعت ثورته وخرج منها واتجه نحو بلنسية واستطاع الاستيلاء عليها عام (٥٤٦هـ/١١٥١م) [٦].

لكن ابن مردنيش استعان بصهره ونائبه "ابن همشك"[٧] ليخمد ثورة "عبد الملك بن شلبان"، واستطاع " ابن همشك " محاصرته في بلنسية وهزيمته، واسترجع " ابن مردنيش " بلنسية وبسطة مرة أخرى[١].

عليهم في جيشه واستعان بهم، بل وتمتع بحماية قشتالة وأراجون وقومس برشلونه مقابل جزية تدفع لهم، وظل في نزاع شديد مع الموحدين إلى وفاته عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م. للمزيد راجع: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٧، ص١٣١؛ المراكشي: المعجب، ص٢٤٨-١٤٩؛ ابن الآبار: الحلة السيراء، ج٢، ص٢٣٢؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص١٢١-١٢٢؛ مريم بلعسلوني: أسرة بنى مردنيش ودورها السياسى في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص٩-١٠؛ Husain Jabbar Mchatil and Jabir KHalifa Jabir: The descent of Bani Mardneesh and their social status, Journal of Historical Academic Scientific, issue number 23, University of Basrah, published in La catta (J.M): ELrey lobo de Murrcia y el senorio de AL Barracin. Dos /2005, p331 Estudios de dicados a Manedez pedal, Madrid 1952, p88.

(١) بلنسية: السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة، حاضرة من حواضر الأندلس الكبرى، بناها الرومان، شرقي تدمير وشرقي قرطبة، بحرية برية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وينبت بشجرها القراصيا، وكورها ينبت بها الزعفران، ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٩٠؛ شكيب أرسلان: الحلل السندسية، ج٣، ص٢٠٩.

(٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٦٠-٢٦٢؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث القسم الأول عصر المرابطين وبداية الموحدين، ص٢٥٣/ Bley (A): Manual de hist.de Espana, Madrid 1941, /T.1, p590 Fletcher(G): The Nazm EL-juman as asource for AL-mohade hist Actas de premier Gongres d"Hist. Et de La Givilisation du Maghereb, T.1,Tunis,1979,p143.

(٣) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٢٦٤.

(٤) ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص١٢٦.

(٥) عبد الملك بن شلبان: هو أبو مروان عبد الملك بن شلبان المعروف بإبن جلبوبة، وقيل قتل في ثورته الفقيه محمد بن أحمد بن مروان بن عبد العزيز، لم تفيدنا المصادر والمراجع بأكثر من هذا عنه؟ للمزيد من التفاصيل راجع، ابن الآبار: التكملة، ج٢، ص١١-١٢؛ ابن الآبار: المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١٨٤؛ خضر محمد بو لطيف: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، ط١، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م، ص١٧٦.

(٦) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٦٤.

(٧) إبراهيم بن همشك: هو إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك، كان جده مفرج نصرانياً وأسلم على يد أحد أمراء بنى هود، وهمشك تعنى مقطوع الأذن، تقرب إبراهيم من يحيى بن غانية بقرطبة، واستقل بحصن شقبوش وتغلب على شقورة، ومع اضطراب أحوال المرابطين بالأندلس اتصل بمحمد بن سعد بن مردنيش في شرق الأندلس، وتزوج ابنته، وقاد الجيوش معه ضد الموحدين وهزمهم في معركة الرقاد، وتوفى عام ٥٧١هـ/١١٧٦م / راجع خير الدين الزركلي: الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٩؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١،

فلما وصلت هذه الأخبار لأمير المؤمنين "عبد المؤمن بن علي " بعث برسالة إلى ابن مردنيش (٥٤٨هـ/١١٥٣م)، دعاه فيها للدخول في طاعة الموحدين[٢]، وبدأ الصدام بين ابن مردنيش والموحدين وأيقن عبد المؤمن في نفسه أنه لابد من السيطرة على غرناطة أولًا واسترجاع مدينة المرية التي سقطت في أيدي القشتاليين عام (٥٥٢هـ / ١١٥٧م)[٣]، وبالفعل ضرب الحصار على المرية، وتمكن الموحدون من الاستيلاء عليها عام (٥٥٢هـ / ١١٥٧م) [٤].

وانتهز ابن مردنيش وابن همشك فرصة رحيل " عبد المؤمن بن علي " للمغرب، وأرادوا مهاجمة غرناطة، لكن اجتمع أبو يعقوب بن عبد المؤمن بشيوخ الموحدين وقرروا مهاجمة ابن مردنيش، ودخل الموحدون غرناطة عام (٥٥٧هـ / ١١٦٢م) واستطاعوا الانتصار على قوات ابن مردنيش وابن همشك[٥]، مما أدي لدخول غرناطة في طاعة الموحدين.

واستمرت قوات الموحدين في ملاحقة ابن همشك وابن مردنيش حتى جيان، لكن لم يستطيعوا دخولها[٦]، واستمرت الصراعات بين ابن مردنيش والموحدين حتى وفاة عبد المؤمن عام (٥٥٨هـ/١١٦٣م)، ودخل عهد ابنه " أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن "، وبدأ بتحريك جيوشه نحو أملاك ابن همشك وابن مردنيش، وتمكنوا من دخول حصن أندوجر(Andujar)[٧] وهو من أهم حصون ابن همشك، واستولوا على مغانم كثيرة[٨].

ثم أرسل أبو يعقوب يوسف جيش آخر بقيادة السيد أبو حفص وأخوه أبو سعيد عثمان[٩] لمواجهة ابن مردنيش وحلفائه من النصارى.

ص٢٩٦-٣٠٣؛ عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت٥٤٩هـ/١١٩٨م): المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٢٠-١٢١؛ ابن الآبار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط٣، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١٣٠.

(١) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٦٣-٢٦٤؛ محمد أبو الفضل: شرق الأندلس، ص١٠٩؛ عنان: دولة الإسلام العصر الثالث عصر المرابطين، ص٣٥٣-٣٥٥؛ Codera (Francisco): Decadencia y dsaparicion de los ALmoravides en Espana, Zaragoza, 1899, p131-132.

(٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ،ج٢، ص٢٦٥؛ مجهول: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، نشر: ليفي بروفنسال، رباط الفتح، ١٩٤١م، ج١٠، الرسالة العاشرة ص٣٥.

(٣) مجهول: المصدر السابق، الرسالة السادسة عشر، ص٧٣ – ٧٤.

(٤) ابن عذاري: البيان، قسم الموحدين، ص٣٣؛ سالم: تاريخ المرية، ص٩٦.

(٥) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص١٩٥-١٩٩؛ ابن عذاري: القسم الموحدي، ص٥٢-٥٣؛ ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص ١٢٧.

(٦) ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص١٢٧.

(٧) حصن أندوجر: يطلق عليه ياقوت أندوشر وهو بالضم، والشين معجمة، حصن بالأندلس بقرب قرطبة انظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٦٤.

(٨) ابن عذارى: البيان، ج٤، ص١٦٦؛ ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٢٧١.

(٩) أبى فحص الهنتانى: هو أبو حفص عمر بن يحيى الهنتانى من أبرز خاصة المهدى بن تومرت، وقد خصه بقيادة كتيبة الدرقة (Adarga) وإليه يرجع الفضل له في تثبيت مركز الدولة الموحدية واستقرار سلطانها، وهو بطل موقعة السباط، وجد الملوك الحفصيين أصحاب تونس وإفريقية، توفى عند انصرافه من قرطبة في طريقه برباط الفتح من سلا عام ٥٧١هـ وبها دفن، راجع ابن صاحب الصلاة: المن، ص٨٥؛ البيذق (أبو بكر الصنهاجي، ت٥٦٥هـ/١١٦٩م): أخبار المهدى بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، ترجمة: ليفي بروفنسال، ط١، باريس، ١٩٢٨م، ص٣٣؛ الناصرى: الاستصقا، ج٢، ص١٥٨.

وظل جيش الموحدين يسير حتى وصل بالقرب من بسطة في مكان قريب منها يسمى وادي القشتالي[١]، ومكث الجيش هناك ينتظر الإمدادات القادمة له من غرناطة، وفي تلك الفترة بدأ الموحدون في إرسال هجمات على جهات بسطة وكل مرة يعود الجنود من تلك الجهات محملين بالغنائم، وظلوا هكذا حتى وصلت الإمدادات من غرناطة، وبدأ الجيش في التحرك حتى وصل حصن قولية من حصون بسطة واستطاعوا السيطرة عليه[٢]، ثم اتجهوا لقرية بلس من قرى بسطة[٣]، لكنهم لم يدخلوا مدينة بسطة لانشغالهم بأمر ابن مردنيش.

ثم التقى الموحدون مع ابن مردنيش بمرسية في فحص الجلاب[٤] وهزم ابن مردنيش عام (٥٦٠هـ/١١٦٤م)، كذلك خرج عن طاعته صهره ابن همشك، مما أثر بشكل كبير على قوة ابن مردنيش والحد من سيطرته على مدن الأندلس[٥]، وأعلن ابن همشك طاعته للموحدين، وبدأ يشجعهم على القضاء على ابن مردنيش[٦].

ويتعافى ابن مردنيش مرة أخرى، ويقرر الانتقام من ابن همشك ويبدأ بشن هجمات على ابن همشك، ليسارع ابن همشك بالاتصال بالموحدين لمساعدته، ويستجيب الخليفة أبو يعقوب، وأرسل حملة عسكرية لمساعدة ابن همشك الذي كان دليلهم في هذه الحملة عام (٥٦٥هـ/١١٦٩م)[٧]، وظلت تسير الحملة في طريقها حتى وصلت وحاصرت مرسيه[٨]، وفي أثناء حصارها أرسل الموحدون حملة بقيادة أبا عبد الله بن أبا حفص بن عمر ليقوم بفتح مدينة بسطة، وبالفعل تم لهم فتحها، وأعطوا الأمان لأهلها، وعملوا على تحصين أسوارها، ومراعاة شؤنها وذلك في عام (٥٦٦هـ/١١٧١م)، والعمل على نشر أفكار الموحدين التي تدعو للزهد والتقشف في الحياة وزينتها، وعدم الالتفات للترف واللهو، والجهاد الدائم في سبيل الله، والقضاء على كل من لا يستجيب لهذه الأفكار[٩].

---

(١) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٢٠٣.

(٢) نفس المصدر: ص٢٠٤.

(٣) أخبرنا عنان أنها " بلش"، وقال المقصود هنا بمنطقه بلش: بلدتا بلج، أو بالاسبانية "بلش الحسناء" (velez Rubio) و"بلش البيضاء" (Velez Blanco)، وكلتاهما تقع على مقربه من الأخرى في شمال شرقي بسطه، انظر / محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط٣، مطبعه لجنه التأليف، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م، ص٢٠٨.

(٤) فحص الجلاب: فحص يبعد عن مرسية بضعة أميال، للمزيد راجع/ ابن أبى زرع: روض القرطاس، ص٢١٠؛ ص٢١٠؛ عنان: دولة الإسلام العصر الثالث، ص١٨؛ محمد بشير حسن راضي العامري: تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م، ص٢٠٦؛ طارق السويدان: الأندلس التاريخ المصور، ط١، الإبداع الفكري، الكويت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣٤٨.

(٥) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ١٩٧- ١٩٨؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٦١-٢٦٢.

(٦) ينظر عن الخلاف الذى دب بين إبراهيم بن همشك وابن مردنيش، راجع ابن الآبار: الحلة السيراء، ج٢، ص٢٥٩؛ ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٣٠٢.

(٧) ابن عذارى: البيان المغرب قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وأخرون، ط١، دار الغرب الإسلامي، الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص١٠٩-١١٠.

(٨) مرسية (Mrcia): هي في مستوى من الأرض على النهر الأبيض، ولها ربض عامر آهل، وعليها وعلى ربضها أسوار وحظائر متقنة، وبها شجر التين، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وهى قاعدة تدمير، للمزيد الحميري: المصدر السابق، ص٥٣٩-٥٤٠؛ المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ج٩، القسم الأول حرف الراء، ص٦٢٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٧؛ الزهري: الجغرافية، ص٢٥٥.

(٩) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٣١٨-٣١٩؛ أشباخ: تاريخ الأندلس، ج١، ص٢٠٤.

مدينـــة بسطـــة تحـــت حكـــم الموحديـــن:

بعد وفاة ابن مردنيش تولى ابن همشك حكم كل المدن التي سيطر عليها ابن مردنيش بما فيها مدينة بسطة، لكن تحت راية الموحدين[١]، ثم أعلن أبو القمر هلال بن مردنيش طاعته للموحدين، وسلم لهم المدن التي خضعت لسيطرة أبيه، مما جعل الخليفة أبا يعقوب يحسن معاملته، ويقربه منه، ويحتفل بطاعته[٢].

بعد ذلك حدث في عهد الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف اضطراب في أحوال الأندلس بسبب الهجمات المتوالية من النصارى على الأندلس، وهذا ما جعل الخليفة يقرر عزل ولاته على قواعد الأندلس، وقلد ولاة أخرين، فولى ابنه أبا إسحاق على إشبيلية، وولى أبا يحيى على قرطبة، وأعطى أخاه السيد أبا زيد ولاية غرناطة، ورحل كل منهم إلى مقر عمله، واتبعت جيان وحواضرها ومنها مدينة بسطة ولاية غرناطة[٣].

بعد وفاة الخليفة أبا يعقوب يوسف تولى الخلافة بعده ابنه الخليفة يعقوب بن يوسف (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤- ١١٩٨م) الملقب بالمنصور، وفى عام (٥٩١هـ/١١٩٤م) جاز الخليفة المنصور إلى الأندلس يأمل استعادة ما حصل عليه النصارى الإسبان من المدن الإسلامية خاصة طليطلة، وبالفعل حدثت بينه وبين النصارى موقعة الأرك (Alaros) على أراضي جيان، وانتصر فيها الموحدين وأثبتوا قوتهم[٤].

وعين الخليفة المنصور " شعبان بن كوجبا الغزي " على إمارة مدينة بسطة[٥]، وكان شاعرًا، ومحبًا للعلم، وتقرب من الخليفة، فأحسن الخليفة معاملته[٦]، امتلك ابن كوجبا بسطة وحواضرها وعمل على استصلاح أراضيها، وتطوير زراعتها، مما أدى لزيادة الإنتاج، وأحسن معاملة أهلها، وزادت ثروة المدينة في عهده، وأصبح هو الآخر من أثرياء المدينة[٧].

وفي فترة إمارة شعبان الغزي على بسطة، قام عبد الله بن محمد بن عبد الله الجزيري[٨] بثورة في في بلاد المغرب، ثم خرج منها ونزل مدينة بسطة، وحاول بسط نفوذه على المدينة، لكن قوة ابن

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٣٠٣.

(٢) ابن عذارى: المصدر السابق، ص١٢٢.

(٣) ابن عذاري: البيان، القسم الموحدي، ص١٢٩؛ أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، ص٤٧.

(٤) للمزيد عن موقعة الأرك راجع، المراكشى: المعجب، ص٢٨٢؛ ابن أبى زرع: روض القرطاس، ص٢٢٨؛ الحميري: الروض المعطار، ص٢٧، ٤٦٩؛ ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس ،١٣١٦هـ /١٨٩٩م، ص٥٦؛ السيد سالم: تاريخ المغرب الإسلامي، ص٧٢٠-٧٢٢.

(٥) وكان شعبان الغز من أصدقاء المراكشي، وكان كل منهم ينشد الأخر، فقال فيه المراكشى: "لم يرد المغرب من من هذه الطائفة – أعنى الغز– ألطف حساً ولا أزكى نفساً من شعبان "، والعز هم جنس من الترك، بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين، وقد عرفهم العرب في فتوحاتهم الأولى، ودخلوا بلاد المسلمين أسارى ومماليك. المراكشى: المعجب، ص٢٨٩-٢٩٠.

(٦) المقري: نفح الطيب، ج٣، ص١٣٣؛ ابن سعيد: المُغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٧٧.

(٧) المراكشي: المصدر السابق، ص٢٩٠.

(٨) لا نعرف نسبه، ولم تذكر المصادر سوى اسمه، اختلفت المصادر في الحديث عنه فقال عنه ابن عذاري " أنه أنه كان يقوم بتأويل الروايات " فطرده الخليفة، وقال عنه ابن سعيد والمقري " كان بارع في العلم، لكن استهان هو وأصحابه بحرمة المسجد، وكانوا يقوموا بإلقاء الطعام في صحن المسجد، فشكاه العامة للخليفة، وطرده ثم أمر بقتله "، راجع ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٠٧-٢٠٨؛ المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٦٥-٦٦؛ ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٣٢٣-٣٢٤.

الغزي في إحكام سيطرته على المدينة، وحب أهل المدينة له، لم تمكن الجزيري من المدينة، فتمت مطاردته حتى هرب لحصن قولية التابع لبسطة، فهناك قبض عليه، وأمر بقتله[١].

بعد وفاة الخليفة المنصور الموحدي تولى ابنه الخليفة الناصر لدين الله أبو محمد عبد الله (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١٠٨٩- ١٢١٣م)، وقد أمر في سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) بنقل والي إشبيلية الشيخ أبو عبد الله بن أبو يحيى بن أبو حفص عمر الهنتاني إلى مدينة بسطة وولى على إشبيلية مكانه عمه السيد أبا إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن، وبدأ هو الآخر يقوم بنشر أفكار الموحدين، ويسعى لإبقاء أهلها في طاعة الموحدين[٢]، وفي عهد الخليفة الناصر وقعت معركة العقاب عام (٦٠٩هـ/١٢١٢م)[٣].

وكان لهزيمة الموحدين أمام القشتالين أثره السلبي على مدن الأندلس بصفة عامة وعلى مدينة بسطة خاصة، وهاجم النصارى مدينة بسطة عام (٦٠٩هـ/١٢١٢م)، وبدأوا في تخريب أرجائها، ونشر الفساد فيها، لكن لم يتمكنوا من السيطرة عليها بسبب انتشار الأمراض بين الجنود، وعدم وصول إمدادات للجيش، فقرروا الرحيل عنها ومعهم الغنائم التي حصلوا عليها من حواضرها[٤]، حواضرها[٤]، وبعد هذه الأحداث المؤلمة توفى الخليفة الناصر، والجدير بالذكر أن بسطة تنعم بنوع من الهدوء في أحوالها السياسية، وهذا ما يفسر صمت المصادر عن ذكرها في الفترة التي تبعت وفاة الناصر[٥]، حتى جاءت ثورة محمد بن هود[٦]، التي اجتاحت شرق الأندلس عام

---

(١) المقري: المصدر السابق، ج٤، ص٦٦.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٤٢.

(٣) معركة العقاب: وقامت تلك المعركة بين قوات الموحدين بقيادة الناصر وقوات النصارى المتحالفين مع ألفونسو الثامن ملك قشتالة، وقتل ابن الخليفة الناصر في المعركة، ودخل بعدها النصارى مدينة بياسة من أعمال جيان ثم أبذة وقلعة رباح، وخربوا الديار وأفسدوا في الأرض فكانت هزيمة نكراء غاصت في جسد الدولة الإسلامية عامة وفى الأندلس خاصة، للمزيد عن المعركة، راجع / المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٣٨٣؛ التادلي (أبى يعقوب يوسف بن يحيى المعروف بابن الزيات، ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م): التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد التوفيق، ط٢، كلية الآداب، الرباط، ١٩٩٧م، ص٤١٥؛ أحمد بابا التنبكتي، ت٩٦٣هـ/١٠٣٦م: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط٢، دار الكتاب، طرابلس، ٢٠٠٠م، ص١٤٦؛ بطرس البستاني: معارك العرب في الأندلس، مؤسسة هنداوى، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٥٧-٦٥؛ عتو نكروف: معركة حصن العقاب وتأثيرها على المسلمين في الأندلس، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دكتور الطاهر مولاي- سعيدة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص٣٢-٣٣؛ فتحي زغروت: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط١، الأندلس الجديدة، مصر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٤٥٥؛ الطاهر أحمد مكى: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٦٦-٢٦٥.

(٤) الحميري: الروض المعطار، ص٤١٦؛ أشباخ: تاريخ الأندلس، ج٢، ص١٢٤؛ ابن أبى زرع: روض القرطاس، ص٤٤٣؛ سحر سالم: تاريخ بطليوس، ج٢، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٥) للمزيد عن الفترة التي تلت وفاة الخليفة الناصر وثورة عبد الله البياسي في جيان راجع، الحميري: الروض المعطار، ص١٢١؛ ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٢٧٣؛ محمد أبو الفضل: شرق الأندلس، ص١٧٧-١٧٨.

Gonzalez (J): Las conquistas de Fernando III en Andalucia, Madrid, 1940, p 46-47.

(٦) ابن هود: هو محمد بن يوسف بن هود الجذامي، ولقبه المتوكل على الله، من سلالة بنى هود أصحاب سرقسطة في عهد ملوك الطوائف، ذاع صيته في أرجاء الأندلس بعد معركة العقاب عندما استولى على حصن " سنفيره" من النصارى، وبايعه الأندلسيين في منطقة الصخيرات القريبة من مرسيه، للمزيد راجع / ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٧٧؛ مجهول: تاريخ الأندلس، ص٢٦٤؛ ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٢١٥؛ حماه الله ولد السالم: تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م، ج٢، ص٢١٦.

(٦٢٥هـ/١٢٢٨م) واستطاع خلالها السيطرة على بسطة[١]، وكان في عهد المأمون الموحدي[٢]، لكن سرعان ما خرجت بسطة من حكمه ودخلت في حكم بنو الأحمر.

بسطة في عهد بنو الأحمر:

بسطة تحت حكم بنو الأحمر:

نتيجة لاضطرابات الأوضاع في الدولة الموحدية والذي أدى لضعف قوتها وعدم قدرتها على السيطرة على بلاد الأندلس وصد هجمات النصارى المتتالية، إضافة لكثرة الثورات، يظهر من يخطف أنظار أهل الأندلس، ويسعى في القضاء على الدولة الموحدية التي ضاقت بها البلاد نتيجة ضعفهم، وكثرة الخلافات بين أمرائها، مما أدى لضعف البلاد ووقوع العديد من المدن تحت سيطرة القشتاليين، وهو "محمد بن يوسف من سلالة بنو الأحمر"[٣]، بدأ محمد بن الأحمر في توسيع نفوذه، ودخل جيان عام (٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) ومن بعدها دخل قرطبة وغرناطة، ثم استجابت كل من بسطة ووادي آش لطاعته[٤].

دعا في البداية أبى زكريا الحفصي صاحب إفريقية وتلقى منه بعض العون[٥]، ثم عاد ودعاه للخلافة العباسية[٦]، وسرعان ما فكر ابن هود في القضاء عليه.

---

(١) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص٢٥١، ٢٧٤.

(٢) المأمون الموحدي: إدريس بن يعقوب بن عبد المؤمن، أبو العلاء، يرجع نسبه لقيس عيلان بن معز، قائد الموحدين بمراكش، الملقب بالمأمون، من رواد العلم، تولى الحكم سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٩م، كثرت الثورات في عهده، وخرجت الأندلس عن حكمه، توفي في مراكش عام ٦٣٠هـ /١٢٣٢م. ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٤٠٩-٤١٥.

(٣) محمد بن يوسف بن الأحمر: هو الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر، من بنى نصر أو من بنى الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج الأزدية القحطانية، مؤسس دولة بنو نصر في الأندلس والسلالة الحاكمة فيها حكم من (٥٩٥-٦٧١هـ / ١١٩٨-١٢٧٣م)، وهم سادة حصن أرجونة الواقع على نهر الوادي الكبير، بويع أولاً في أرجونة موطن أسرته وأنصاره عام (٦٢٩هـ / ١٢٣١م)، للمزيد راجع / ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص٩٥؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية، صححه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ص٢١؛ ابن سعيد: المغرب، ج٢، ص١٠٩؛ إبراهيم بوغنامة ومباركة بورقعة: النظم السياسية والإدارية في مملكة غرناطة في عصر بنى الأحمر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، ١٤٣٩هـ /٢٠١٨م، ص١٢.

(٤) ابن ابى زرع: روض القرطاس، ص٢٧٥؛ ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٣٩٥-٣٩٦؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٢٢؛ عنان: دولة الإسلام، عصر الموحدين، ص٤١٥.

(٥) أبو زكريا الحفصي: هو يحيى بن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص، بويع له بالخلافة في الدولة الحفصية الحفصية عام "٦١٨هـ /١٢٢١م وتوفى عام "٦٤٩هـ /١٢٥١م" راجع، ابن القنفد (أبو العباس أحمد بن حسين بن على، ت ٨١٠هـ /١٤٠٧م): الفارسية في مباديء الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي، وعبد المجيد التركي، الدار التونسية، ١٩٦٨م، ص ٢٣.

(٦) ابن سعيد: المغرب، ج٢، ص١٠٨؛ العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٢٧.

فأخذ يستعد لمواجهته فعقد ابن هود هدنة مع ملك قشتالة فرناندو الثالث من أجل التفرغ للقضاء على ابن الأحمر، وخاصةً بعد تطلع ابن الأحمر لمد نفوذه على إشبيلية، ودارت معركة بين الفريقين من قوات ابن هود وابن الأحمر قرب إشبيلية وانتصر فيها أبا عبد الله بن الأحمر(١)، وسيطر ابن الأحمر على إشبيلية، لكن أهلها لم يستجيبوا له بل استمروا في دعم ابن هود، وهذا ما فعلته قرطبة أيضًا عام (٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) (٢).

انتبه ابن هود لعواقب الصراع بينه وبين ابن الأحمر والذي بدوره سيؤدي لزيادة هجمات النصارى وإحكام سيطرتها أكثر على المدن الأندلسية، لذلك قرر ابن هود عقد صلح مع محمد بن الأحمر، بشرط أن يعترف له ابن الأحمر بسلطته على جيان) (٣)، لكن سقوط قرطبة في أيدي النصارى عام (٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) (٤) أدى لغضب أهل غرناطة وطلبت دخول ابن الأحمر لكي تبايعه، وتحرك ابن الأحمر باتجاه غرناطة عام (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) ودخلها وأصبحت حاضرة ملكه(٥)، ثم بسط سيطرته على جيان، ومالقة عام (٦٣٦هـ / ١٢٣٨م) بعد مقتل ابن هود(٦)، ليتسع ليتسع حدود مملكته، ويصبح سلطانه على كثير من مدن الأندلس.

وقد قسم محمد بن الأحمر مملكته لثلاث ولايات: ١ - غرناطة ومن ضمن مدنها مدينة بسطة وحصنها طشكر، ٢ - وولاية المرية وضم لها حصن برشانة التابع لبسطة، ثم ٣ - ولاية مالقة(٧) وهذا أدى لغضب ملك قشتالة فرناندو الثالث وبدأ في إرسال هجمات على جيان عام (٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، في المقابل أرسل محمد بن الأحمر قواته لصد الهجوم، وانتصر على ملك

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٠٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٣٩٥؛ ابن أبى زرع: روض القرطاس، ص٢٧٥.

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص٩٥؛ عنان: دولة الإسلام ،،عصر الموحدين، ص٤١٥-٤١٦.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٢١٧؛ Luis suarez Fernadez: Historia de Espana Antigua y Media, Madrid, 1976, p.32-34.

(٤) راجع أحداث سقوط قرطبة، الحمير: الروض المعطار، ص٤٥٦؛ ابن أبى زرع: روض القرطاس، ص٢٦٧؛ مجهول: تاريخ الأندلس، ص٢٦٦.

(٥) ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٤٢؛ ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٢١٧؛ ابن أبى زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، د.ت، ص٥٧.

(٦) ابن عذارى: المصدر السابق، ص٣٤٩؛ عنان: عصر الموحدين، ص٤٣٠.

- أما عن مقتل ابن هود راجع/ مجهول: تاريخ الأندلس، ص٢٦٦؛ أبى عبد الله بن عسكر، وأبو بكر بن خميس: أعلام مالقة، تحقيق: عبد الله المرابط الترغى، ط١، دار الغرب الإسلامى- بيروت، دار الأمان- الرباط، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م، ص١٧٥.

(٧) عنان: دولة الإسلام، العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص٥٥؛ ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان، ص١٧.

قشتالة[١]، لكن ملك قشتالة عاود الهجوم مرة أخرى، لكن هذه المرة توجه لغرناطة عام (٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م) لكنه لم يستطع السيطرة عليها[٢].

في هذه الآونة قرر محمد ابن الأحمر عقد صلح مع ملك قشتالة، ليتفادى هجمات النصارى على ممتلكاته، وبالفعل تم الاتفاق عام (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، لكن مقابل تنازل ابن الأحمر عن جيان ودفع الكثير من الأموال لملك قشتالة[٣]، ولم يكتف ابن الأحمر بهذا ففي عام (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) تنازل عن عدد كبير من المدن والحصون لملك قشتالة لإرضائه، بلغ عددها مائة وخمسة، وكان من ضمن هذه الحصون حصن طشكر التابع لمدينة بسطة[٤].

بعدها توفي محمد بن يسوف بن الأحمر، وقبل وفاته كان قد أخذ البيعة عام (٦٧١هـ / ١٢٧٢م) لابنه محمد الذي كان من رواد العلم، لذا لقب بالفقيه[٥]، وفي عهده قام بعدة حملات محاولًا إرجاع إرجاع ما حصل عليه النصارى من مدن الأندلس، وبالفعل استطاع دخول حصن طشكر التابع لبسطة، وقام بتأمين أهله، وترك به حامية من جنوده للعمل على تحصينه[٦]، وظلت بسطة في أمان طوال عهده.

توفي محمد الفقيه وعُين ولده أبا عبد الله محمد عام (٧٠١هـ/١٣٠٢م)[٧]، وما لبث أن ثار عليه أخيه أبا الجيوش نصر، وخلعه عن الحكم، وأخذ ولاية غرناطة عام (٧٠٨ – ٧١٣هـ / ١٣٠٩-١٣١٤م)[٨]، وفي أيامه انتشرت الفتن والثورات، فقد ثار عليه ابن عمه أبا سعيد إسماعيل بن فرج

---

(١) عنان: المرجع السابق، ص٤٢؛ أيمن إبراهيم: مدينة جيان، ص١٦٢.

- Cristobal torres Dlgado: EL Entigo Reino Nazari de Granada, (1232-1340) Granada, 1974, p. 104.

(٢) عنان: نهاية الأندلس، ص٤٢.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٦٧؛ ابن أبى زرع: الدرر السنية، ص٧٢؛ أشباخ: تاريخ الأندلس، ج٢، ص١٩٠-١٩١؛ أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بنو الأحمر، تقديم: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٣١.

- Perieto y Vives: La Formacion Del Rion de Granada, Madrid, 1927, p. 13.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٠٧، ٤٦٣؛ ابن أبى زرع: الدرر السنية، ص٦٨؛ عنان: نهاية الأندلس، ص٤٣.

(٥) للمزيد عن محمد الفقيه راجع، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٢٢٠؛ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركى مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج١، ص١٦٧؛

- Muller: Beitrage ZerGeschiche der Westlichen araber, Munchen, 1866, p. 117.

(٦) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٣١٦، ٥٦١؛ مجهول: تاريخ الأندلس، ص٢٧٠.

(٧) ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٤٥-٤٧، ٥٦.

(٨) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٥٤-٥٧؛ الإحاطة، ج١، ص٥٥٣. وفى عهد أبا الجيوش نصر تحالفت قوات قشتالة وأراجون وهاجموا غرناطة، لكن استطاع أهلها الصمود والدفاع عنها، للمزيد عن عهد أبا الجيوش نصر، راجع / ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٦٢؛ أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٠٨-٤١٠؛

- Sanechez Albornez, Claudio: La Espana Musulmana, Segunda edicion Buenos Aires, 1960, II, P.386.

فرج بن نصر صاحب مالقة، فقام بنقل أبا الجيوش نصر لوادى آش وظل هناك حتى وفاته عام (٧٢٢هـ / ١٣٢٣م) [١].

وجمع أبو سعيد إسماعيل قواته وتحرك نحو المرية، وفي طريقه استطاع إخضاع كل المدن والحصون حتى وصل بسطة وسيطر عليها، ثم تمكن من السيطرة على المرية، ومنها السيطرة على حصن برشانة التابع لمدينة بسطة، حتى دخل غرناطة عام (٧٠٩هـ/١٣١٠م) [٢].

وولى أبو سعيد ابنه أبو الوليد إسماعيل بن فرج (٧١٣- ٧٢٥هـ/ ١٣١٤- ١٣٢٥م)[٣] مقاليد الأمور في غرناطة خلفًا لأبى الجيوش نصر، وفى عهده قامت قوات النصارى بمهاجمة حصن طشكر عام (٧١٦هـ/ ١٣١٦م) التابع لمدينة بسطة مما أثار خوف أهل المدينة، ونتيجة لذلك فقد الأمان في الجهة الشمالية للمدينة[٤]، وقامت قوات قشتالة في عام (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) بمهاجمة غرناطة، لكنها تراجعت بسبب مقتل ملك قشتالة، ولكي تتفرغ قشتالة لحل النزاعات على العرش، قامت بعقد صلح مع أبو الوليد إسماعيل عام (٧٢١هـ/ ١٣٢١م) [٥].

استغل أبو الوليد إسماعيل النزاعات القائمة في مملكة قشتالة على ولاية العرش، وقام سنة (٧٢٤هـ / ١٣٢٤م) بتجميع قواته والذهاب لمدينة بسطة لتحرير حصنها طشكر من يد النصارى، واستخدم لأول مرة سلاح مدافع النار التي مكنته من إطلاق النار على أبراج الحصن مما أثار رعب النصارى بداخله، واستولى على الحصن ووضع فيه حامية، وعمل على تحصينه، وإقامة خندق داخله ليساعد في صد أي هجوم على الحصن[٦]، وبعد هذا النصر العظيم قتل أبو الوليد إسماعيل، وتولى بعده ابنه محمد الرابع (٧٢٥- ٧٣٢هـ / ١٣٢٥-١٣٣٣م)[٧]، ولم تمدنا المصادر المصادر بمعلومات عن مدينة بسطة في عهده، وخلفه على عرش غرناطة أخيه أبا الحجاج يوسف الأول (٧٣٢- ٧٥٥هـ / ١٣٣٣- ١٣٥٤م)[٨].

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٣٨٥.

(٢) وفى عهد أبا الجيوش نصر تحالفت قوات قشتالة وأراجون وهاجموا غرناطة، لكن استطاع أهلها الصمود والدفاع عنها، للمزيد عن عهد أبا الحيوش نصر، راجع / ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٦٢؛ أحمد مختار العبادى: دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٠٨-٤١٠؛

- Sanechez Albornez, Claudio: La Espana Musulmana, Segunda edicion Buenos Aires, 1960, II, P.386.

(٣) أبا الوليد إسماعيل بن الأحمر، ت٧٢٥هـ / ١٣٢٥م، وهو خامس سلطان على غرناطة، قتل على يد ابن عمه عمه محمد بن إسماعيل. انظر، أبا الوليد إسماعيل بن الأحمر، ت٧٢٥هـ / ١٣٢٥م: أعلام المغرب والأندلس، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، ص١٩.

(٤) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٧١-٧٢ .

- Angel Canellas: Aragon y La empresa del Estrecho en el sigio, XIV, OP, Cit, p.17.

(٥) للمزيد عن تفاصيل الحملة ونتائجها، وما حدث من نزاع وأحداث في مملكة قشتالة راجع، ابن الخطيب: أعمال أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٩٥؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٣٣١؛ عنان: نهاية الأندلس، ص١١٨.

(٦) ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٧٢؛ العبادي: دراسات في المغرب والأندلس، ص٤١٣؛ عنان: نهاية الأندلس، ص٢١٢.

(٧) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٥٣٣؛ أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٩٥-٢٩٧.

(٨) في عهده غزا النصارى أراضي المسلمين بقيادة ألفونسو الحادي عشر، واستعان أبا الحجاج يوسف بأبي الحسن المريني، الذى أرسل له الدعم بقيادة ابنه أبا مالك لكن قتل على يد النصارى، وهُزم المسلمون عام

وقام السلطان أبا الحجاج يوسف بزيارة لحدود دولته الشمالية، فقد مر بمدينة بسطة وحصنيها برشانة وطشكر بصحبة وزيره لسان الدين بن الخطيب، وقد استقبلته المدينة بالترحاب والفرح، وقدم أهل المدينة للسلطان وحاشيته الولائم، تعبيرًا منهم عن مدى سعادتهم بهذه الزيارة[١]، وهذا يفسر أن مدينة بسطة وحصونها كانت تتمتع بالهدوء والأمان في فترة ما بعد وفاة السلطان أبو الوليد إسماعيل منذ تحصينها.

وظلت مدينة بسطة تتمتع بالهدوء في الأوضاع السياسية داخلها حتى بعد مقتل أبا الحجاج يوسف وتولي ابنه محمد الخامس الحكم (٧٥٥-٧٦٠هـ/١٣٥٤-١٣٥٩م) [٢]، وهذا يرجع لإبرام العديد من الاتفاقيات بين سلاطين غرناطة ومملكة قشتالة[٣].

وبحلول عصر السلطان محمد الثامن الملقب بالأيسر (٨٢٠- ٨٥٨هـ/١٤١٧-١٤٥٤م)[٤] بدأت سلسلة من الاضطرابات والفتن؛ ففي عهده ساءت الأحوال، وكثرت الفتن الداخلية، فقد تم عزله ورجوعه لحكم البلاد خمس مرات، نتيجة كره الشعب له بسبب سوء طباعه، ومعاملته السيئة

٧٤١هـ / ١٣٤٠م، وفر أبا الحسن للمغرب وارتد أبا يوسف لغرناطة، وسيطر النصارى على الجزيرة الخضراء وجزيرة طريف، وكانت لتلك الهزيمة أثر بالغ في نفوس الأندلس كلها. للمزيد من التفاصيل عن أبا الحجاج يوسف الأول راجع / ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٨٩-١٠٨؛ أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٠٤-٣٠٥؛ محمد بشير: تاريخ بلد الأندلس، ص٢٣٢؛ خيرى شلبي: مجلة الفيصل، العدد ٨١، ص١٠٤، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م؛ موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم: محمد الأمين بلغيث، ط١، منشورات دار الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٤م، ص١٨٦؛ Gimenez Soler: La Corona de Aragon y Granada, OP. Cit ,T 28, P.200.

(١) ابن الخطيب: خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، ص٣٧-٤١؛ ابن الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط١، دار الخانجي، القاهرة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ج٢، ص٢٥٤، ٢٩٣-٢٩٤.

(٢) محمد الخامس كان حسن السيرة، كان أبيه أبا الحجاج يوسف قد أخذ قرار بتولية العرش من بعده لابنه إسماعيل، لكن عدل عن هذا القرار وولى ابنه محمد الخامس لأنه كان مائلاً للخير وفعله، وفى السنة الأولى لملكه أعلن ولائه لملك قشتالة بطرس الأول، ورهن قواته تحت لواء ملك قشتالة، وصالح أيضا السلطان المريني في المغرب، ولكنه خُلع في عام ٧٦٠هـ /١٣٥٩م بواسطة أخيه إسماعيل، للمزيد / ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص١٠٠، ١٠٧-١٠٩؛ الإحاطة، ج٢، ص١٥، ٢٦-٢٧؛ العبادي: دراسات في المغرب والأندلس، ص٤٣٣.

(٣) للتعرف على المزيد من الأحداث في تلك الفترات، ولمعرفة هذه الاتفاقيات راجع / عنان: نهاية الأندلس، ص١٢٠، ١٣٠، ١٤٨، ١٥١.

(٤) هو محمد الثامن بن يوسف الثالث أبو عبد الله الأيسر، حكم غرناطة من ٨٢٠-٨٣١هـ/ ١٤١٧-١٤٢٧م، ثم تم خلعه وأُعيد مرتين أخرها عام ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، للمزيد راجع، السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت٩٠٢هـ /١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١٠، ص٦٨؛ عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي، ص٥٦٥.

للرعية، وقلة الاهتمام بشؤون البلاد، وهذا أدى لكثرة الثورات ضده[١] وفي أثناء عودته للمرة الثالثة لحكم البلاد (٨٣٩-٨٤١هـ/١٤٣٨-١٤٣م) بعد وفاة يوسف المول[٢].
قام الإسبان بقيادة ملكهم القشتالي جومث دي ريبيرا بمهاجمة شرق غرناطة[٣]، ونتيجة سيطرتهم على عدة حصون مجاورة لغرناطة، انتشر الخوف بين أرجاء بسطة، وقامت بإعلان ولائها لقشتالة عام (٨٣٩هـ/١٤٣٦م) [٤].
وفي عام (٨٤٩هـ / ١٤٤٥م) ازدادت الاضطرابات الداخلية من جديد، وقام أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن نصر ابن أخت الأيسر بثورة ضد خاله، ولقب بالمؤيد بالله، وتمكن من استرجاع مدينة بسطة وحصن طشكر مرة أخرى بعدما أعلنت طاعتها من قبل للنصارى[٥]، وعاد الهدوء لبسطة من جديد، حتى توفى أبو الحجاج عام (٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، وعاد الأيسر لحكم البلاد للمرة الخامسة وظل في الحكم دون ثورات عليه حتى وفاته عام (٨٥٨هـ / ١٤٥٤م) [٦].

اضطراب الأوضاع السياسية لبنو الأحمر وانعكاسها على بسطة:

استمر الصراع على عرش غرناطة بين أفراد أسرة بنو الأحمر، حتى استقر الحكم بيد السلطان أبا الحسن علي بن سعد بن الأحمر (٨٦٨-٨٨٧هـ/١٤٦٣-١٤٨٢م) ابن أخو السلطان محمد الأيسر[٧]، لكن بعد صراع عنيف مع منافسيه خاصة أخوه أبو عبد الله محمد الملقب بالزغل (٨٩٠-٨٩٦هـ/ ١٤٨٥-١٤٩٠م) الذي كان واليًا على مالقة[٨].
واستمر الخلاف بين أبا الحسن والزغل حتى عام (٨٨٠هـ /١٤٧٥م)، ليذهب بعدها الزغل ويدخل في طاعة أخيه، ويتفقا على خضوع مالقة وحواضرها للزغل، أما غرناطة وما تبعها من مدن تحت سيطرة أبو الحسن[٩]، وهذا يعني خضوع مدينة بسطة تحت حكم أبو الحسن، لكن سرعان ما

---

(١) عنان: دولة الإسلام، ج٤، ص١٤٨؛ حتاملة: الأندلس، ص٥٩٢.

(٢) يوسف المول: هو أبو الحجاج يوسف بن المول، أمه ابنة السلطان يوسف بن الغني بالله، وأبوه ابن المول من وزراء الدولة النصرية، قام بتدبير مؤامرة لخلع الأيسر، فلجأ لملك قشتالة خوان الثاني وطلب منه المساعدة كي يتمكن من الحصول على عرش البلاد، وتعهد لملك قشتالة بأن يحكم باسمه وتحت طاعته، ويحرر الأسرى الإسبان، ثم وقع معه معاهدة خضوع وتبعية له. راجع، المقريزي (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على، ت٨٤٥هـ /١٤٤١م): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ج٣، ص٢٦٦؛ الغرناطي (أبى يحيى محمد بن عاصم، ت٨٥٧هـ/ ١٤٥٤م): جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، تحقيق: صلاح جرار، دار البشير، الأردن، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، مج١، ص١٦-١٩؛ علي منصور الكتاني: انبعاث الإسلام في الأندلس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م ص٤٤؛ الحجي: تاريخ الإسلام، ص٥٦٥؛ أرسلان: تاريخ الأندلس، ص١٢٣.

(٣) لتفاصيل حصار غرناطة والهجوم عليها راجع، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م، ج٧، ص٢٢٧.

(٤) عنان: نهاية الأندلس، ص١٦١-١٦٢؛ يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بنو الأحمر، ط١، دار الجيل بيروت، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م، ص٤٤.

(٥) ابن عاصم الغرناطي: جنة الرضا، ج١، ص٢٤.

(٦) فرحات: غرناطة، ص٤٥.

(٧) المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٥١١؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٢٩٠؛ أرسلان: تاريخ الإسلام، ص١٨١-١٨٣. ١٨٣.

(٨) حتاملة: الأندلس، ص٦٠٤.

(٩) الناصري: الاستقصا، ج٤، ص١٠٢؛ المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٥١١؛ عنان: دولة الإسلام، ج٤، ص ١٩٤. ١٩٤.

ما تشتعل الفتنة بين أبو الحسن وولديه أبو عبد الله الملقب بالصغير، وأبو الحجاج يوسف[١]، وكانت الغلبة في هذه الفتنة لأبو عبد الله الصغير، ويهرب أبو الحسن عند أخيه الزغل في مالقة، ويجلس الصغير على حكم غرناطة، وتعلن كل من بسطة، وغرناطة، ووادي آش، والمرية ولائهم لأبو عبد الله الصغير عام (٨٨٧هـ /١٤٨٢م) [٢].

في نفس الوقت الذى اشتعلت فيه نار الفتنة بين ملوك بنو نصر، حدث اتحاد بين مملكة قشتالة ومملكة أراغون نتيجة زواج كل من فرناندو الخامس[٣]،، وإيزابيلا[٤]، وهذا ما سيؤثر بالسلب على مدينة بسطة فيما بعد، والأندلس بصفة عامة.

وظلت مدينة بسطة تحت سيطرة أبو عبد الله الصغير دون تطور في أحداثها السياسية، لكنها خضعت لحكم الزغل بعد أسر أبو عبد الله الصغير أثناء حملته لاسترداد قرطبة عام (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) على يد الإسبان، مما دفع كبار غرناطة دعوة أبي الحسن ليجلس مكان ابنه على عرش غرناطة، لكن مرضه منعه وتنازل عن عرش غرناطة وأحوازها لأخيه الزغل، وبذلك تدخل مدينة بسطة تحت حكمه[٥].

وفي عام (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) يطلق الإسبان صراع أبو عبد الله الصغير بعد عقد اتفاق بينهما، أن يعترف أبو عبد الله بطاعة فرناندو وزوجته إيزابيلا، ويدفع جزية قدرها اثنا عشرة ألف قطعة من الذهب كل سنة، ويقوما الملكان بمساعدته في التربع على عرش البلاد، وإزاحة عمه الزغل من الحكم[٦]، ليعود الصغير وتبدأ بينه وبين عمه الحرب الأهلية التي ستؤدي لسقوط مدينة بسطة في النهاية.

توجه أبو عبد الله الصغير للمناطق الشرقية من غرناطة والتي تضم مدينة بسطة، ونادى به أنصاره هناك، وأصبح ملكًا عليهم، وأخذ ينادي بأهمية الصلح بينه وبين القشتاليين، وفوائده للمسلمين، ودارت الحرب بين المناطق الشرقية، وأهل غرناطة، وقد شاركت بسطة في هذه

---

(١) كان أبا الحسن قد تزوجا من عائشة ابنة عمه محمد الأيسر وأنجبا محمد ويوسف، ثم تزوج بنصرانية تدعى ثريا، أنجبت ولدان هما سعد ونصر، وقد أغارت صدر أبا الحسن على ولديه وأمهما كي تتمكن من العرش لولديها، وعملت على الفتنة بين أبا الحسن وابنيه من عائشة، وراح ابنه يوسف فيما بعد ضحية هذه النزاعات. المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٥١٤؛ مجهول: نبذة العصر، ص٣٠.

(٢) عبد الحكيم الذنون: آفاق غرناطة، ط١، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٨م، ص٤٧؛ حامد حسين الفلاحي: التاريخ الأندلسي الميسر من الفتح إلى سقوط غرناطة، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر، اربد، ٢٠٠٣م، ج٢، ص١٠٣.

(٣) فرنادو الخامس تزوج في سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٩م من ايزابيلا التي كانت مرشحة لوراثة حكم قشتالة، وبعد موت موت والده خوان الثاني ملك أراغون سنة ٨٨٤هـ /١٤٧٩م، سنحت الفرصة له بتوحيد كل من قشتالة وأراغون بزواجه من ايزابيلا، وقررا انهاء الوجود الإسلامي في الأندلس. راجع، عنان: دولة الإسلام، ج٤، ص١٨٠-١٨٢.

(٤) ايزابيلا: ابنة الملك خوان الثاني ملك قشتالة، توجت على عرش قشتالة بعد وفاة أخيها هنري الرابع سنة ٨٧٩هـ ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م، وصاحبة أكبر دور مع زوجها فرناندو الخامس في السيطرة على الأندلس. راجع، راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط١، مؤسسة إقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠١١م، ج٢، ص٦٦٧-٦٦٨.

(٥) مجهول: نبذة العصر، ص١٢؛ المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٥١٥.

(٦) عنان: دولة الإسلام، ج٤، ص٢٠٥؛ حتاملة: الأندلس، ص٦١١.

الحرب عام (٨٩١هـ / ١٤٨٦م)[١]، وحدثت خسائر كثيرة في الأنفس والأموال، مما أدى لذهاب أبو عبد الله الصغير لعمه، وصالحه واتفق معه على قتال العدو وأنهى كل التزاماته تجاه الإسبان[٢]، لكن سرعان ما عاد الطرفان للنزاع مرة أخرى وصالح أبو عبد الله الصغير ملك قشتالة ثانية، خوفًا على ولده الذي تركه رهينة فيما قبل عندهم، واستغل الإسبان هذا النزاع وقاموا بالزحف لمدينة مالقة وتمكنوا من السيطرة عليها عام (٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م)، وبعد سقوط مالقة يقرر فرناندو السيطرة على الأجزاء الشرقية كلها من أجل الحد من قوة وشجاعة الزغل في حربه ضدهم وعدم استسلامه لهم، لتكون وجهته الأولى مدينة بسطة[٣].

سقوط مدينة بسطة في أيدي القشتاليين:

تحرك فرناندو في ربيع عام (٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) بجنوده باتجاه المناطق الشرقية، وأراد أن يبدأ بمدينة بسطة، لكن علم أن عليه في البداية إسقاط حصونها حتى يقطع وسائل الدفاع عنها، وبالفعل بدأ بحصن طشكر الواقع شمال المدينة ومن أهم حصونها، فهو يتمتع بالقوة في تحصيناته، إضافة لطبيعة بنائه التي تؤهله للصمود والدفاع عن المدينة، فهو من أشد حصونها[٤]، ورغم قوة الحصن إلا أن فرناندو استطاع شن هجمات على أسواره، واستطاع السيطرة عليه، واستلم أهل الحصن، وأقر لهم فرناندو وثيقة عهد أمان، شملت عدة بنود من أهمها: أن يتمتع أهل الحصن بالأمان، ويتم الحفاظ على كل ممتلكاتهم، في مقابل أن يحارب أهل الحصن مع النصارى ضد مسلمي المدن الأخرى، وغيرها من الشروط التي يلتزم بها النصارى في الدفاع عن أهل الحصن[٥]، ومن هنا تصبح الطريق خالية أمام فرناندو للتقدم لمدينة بسطة.

جمع فرناندو في ربيع عام (٨٩٥هـ / ١٤٨٩م) جنوده وكون جيشًا كبير، وزوده بالمؤن، وذهب باتجاه مدينة بسطة، فلما علم الزغل بهذه الأخبار أراد أن يذهب لقتال فرناندو لرده عما سيفعل، لكنه خاف مكر ابن أخيه أبو عبد الله الصغير، لذلك ظل في مكانه في وادي آش، وقرر إرسال صهره وابن عمه يحيى النيار[٦]، ومعه عدد من الجنود ليدخل مدينة بسطة ويدافع عنها، وحرص يحيى النيار على تشجيع الأهالي على الجهاد والدفاع عن المدينة[٧].

ونتيجة تأخر الإسبان في وصولهم لمدينة بسطة، قام الزغل بإرسال المؤن للمدينة لتجهيزها لصد هجمات القشتاليين، إضافة لحرص أهل المدينة على جمع كل احتياجاتهم من خارج المدينة حتى يكونوا في مأمن بداخلها، فحصدوا محصول القمح من كل الحقول، كما قاموا بهدم مجرى المياه الذي كان خارج المدينة كي لا يستفيد منه الإسبان، وقاموا بإدخال المواشي محملة بكل المؤن

---

(١) مجهول: المصدر السابق، ص٢١.

(٢) نفس المصدر، ص١٦-١٧.

(٣) المقري: المصدر السابق، ص٥١٧؛ حتاملة: الأندلس، ص٦١٤؛ عنان: المرجع السابق، ص٢٢٥.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٨.

(٥) عنان: نهاية الأندلس، ص٢٢٣.

(٦) يحيي النيار بن سليم بن يوسف الرابع الملقب بالمول، هو ابن عم الزغل زوج أخته، وقائد المرية وتنصر بعد سقوط سقوط غرناطة هو وزوجته وابنه، وعرف في التاريخ الاسباني بسيدي يحيى النيار، عنان: نهاية الأندلس، ص٣١٥.

(٧) شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الاندلس، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص٢٢٧. ص٢٢٧.

لداخل المدينة، وهكذا أصبحوا جاهزين للصمود في وجه غارات الإسبان، وبدأ الزغل في مناشدة جنود غرناطة وحثهم على الجهاد، وبالفعل قام عدد من الجنود بالذهاب للزغل لمساعدته(١).

وظلت الإمدادات ترسل من قبل الزغل للمدينة حتى بلغ عدد الجنود بها عشرين ألف، لكنه مكث في وادي آش خشية من أن يهاجمها ابن أخيه أبو عبد الله الصغير، وكان يراقب الموقف من بعيد باهتمام، من جهة أخرى كانت المدينة تتمتع بطبيعة خاصة تساعدها في الدفاع عنها، فتكثر الأشجار حول المدينة وتتشابك أغصانها وتتزاحم مع بعضها، فلم يتمكن أحد من السير بينها إلا أهل المدينة فهم من يعرفون مداركها جيدًا، كذلك يحيط بالمدينة الأسوار المزودة بحامية من الجنود للدفاع عن المدينة، كل هذا جعل المدينة على استعداد لملاقاة العدو(٢).

وتجمعت القوات القشتالية أمام أبواب المدينة في رجب عام (٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م)، وبدأت الجنود تلتف حول المدينة، وفرش فرناندو خيمته أمام المدينة، ثم أخذ ينادي أهلها كي يستسلموا، وفي المقابل يتم تأمينهم والحفاظ عليهم كما فعل من أهل حصن طشكر، ويتوعد لهم بسوء المصير في حالة عدم الاستجابة سيقوم بالهجوم على المدينة ويخربها(٣).

أحداث سقوط مدينة بسطة عام (٨٩٥هـ / ١٤٨٩م):

لم يجد ملك قشتالة استجابة من سكان المدينة وحاميتها، فقرر أن يشدد الحصار على المدينة، ويرسل قوة من جنوده إلى البساتين حول المدينة، محاولًا شن غارة عليها لإرهاب أهلها، من جهة أخرى قد علم القائد يحيى النيار بهذا الهجوم عن طريق حامية الأسوار، فأرسل هو الآخر قوة من الراجالة ليشتبكوا مع جنود فرناندو، وبالفعل بدأت أول معركة بين الطرفين وكان النصر حليف قوة يحيى النيار، فقوات فرناندو لم تستطع تكملة السير نظرًا لكثافة الأشجار، وبسالة جنود النيار في الدفاع عن المدينة، حينها قرر فرناندو تغير موقع قواته ليكون خلف بساتين وحدائق المدينة، وأخبر زوجته إيزابيلا بهذا القرار، فكانت تجلس في جيان منتظرة البشارة بنصر فرناندو على المسلمين(٤).

لكن بعد مشاوراته مع رؤساء جيشه قرر تشديد الحصار؛ ففي شوال سنة (٨٩٤هـ /١٤٨٨م) حاول فرناندوا أن يتخلص من هذا الحائط الشجري الذي يعد بمثابة درع حماية للمدينة، فأمر جنوده بقطع كل الأشجار، لتصبح بعدها المدينة خالية من حدائقها، كذلك أمر فرناندو بحفر خندق حول المدينة، ودعموه ببناء الأبراج عليه، هنا علم الزغل أن من الصعب عليه إرسال المدد ليحيى النيار، بالإضافة لهذا فقد شن الإسبان غارة على مزارع وادى آش كي يدخلوا الرعب في نفس الزغل وأهل المدينة، وقاموا من خلالها بالحصول على الكثير من الغنائم، رغم إرسال الزغل عدد من جنوده لصد هذه الغارة لكنها فشلت، ورجع جنود قشتالة محملين بالغنائم والأسرى(٥).

وجاءت الملكة إيزابيلا للملك فرناندو معسكر القتال عند المدينة، وأخذت تشجع الجنود على القتال والاستمرار من أجل الحصول على المدينة بكل خيراتها، وفي هذه الآونة أرسل القائد يحيى النيار بطلب استغاثة من ملوك مصر، محاولًا بذلك العثور على أية طريقة للدفاع عن المدينة وإبعاد الإسبان عنها.(٦)

---

(١) واشنطن ايرفنغ: أخبار سقوط غرناطة مأخوذ من مخطوط المؤرخ النصراني أنطنيو أغابيدا، ترجمة: هاني يحيى نصرى، ط١، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٣٠٢؛

- JOHN S.C.ABBOTT: The Romance Spanish History ,NEW YORK, 1869, P68-70.

(٢) عنان: نهاية الاندلس، ص٢٢٥؛ ايرفنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣١٣-٣١٤.

(٣) ايرفنغ: المرجع السابق، ص٣١٤-٣١٥.

(٤) ايرفنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣١٧-٣٢٠؛ مجهول: نبذة العصر، ص٢٦.

(٥) شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، ص٢٣٣.

(٦) عنان: نهاية الأندلس، ص٢٢١.

وما كان من ملك مصر إلا أن بعث بخطاب لفرناندو يهدده بقتل نصارى مصر إن لم يتراجع عما يفعله في مدينة بسطة، ولم ينتبه فرناندو لهذه الرسالة واستمر على حاله في حصار المدينة[١]، واستمر الحصار بعد ذلك لمدة أربعة أشهر، يحاول فيها يحيى النيار الصمود، وتشجيع أهل المدينة على المقاومة، رغم إحساس أهل المدينة بقرب النهاية خاصة عند وصول إيزابيلا لمعسكر قشتالة ومساندتها لهم[٢].

من جهة أخرى بدأ كبار المدينة بتفقد أحوالها فوجدوا نفاذ أغلب المؤن من المدينة، وعدم قدرة سكان المدينة على الصمود طويلًا، فأشاروا على القائد يحيى النيار بالتسليم لفرناندو، ووافق النيار لكن بشرط موافقة الزغل، وقام أعيان المدينة بإخبار فرناندو كي يسهل لهم الخروج لأخذ رأي الزغل في تسليم المدينة، وتعود الرسل من عند الزغل لتخبر النيار أن يفعل ما يريد، فوافق النيار على تسليم المدينة، ويدخل فرناندو وإيزابيلا المدينة صلحًا في العاشر من محرم عام (٨٩٥هـ / ١٤٨٩م) [٣].

دخل الإسبان المدينة وتعهدوا بالأمان لأهلها، وقائدهم يحيى النيار، وأن من ظل في المدينة فهو آمن ومن أراد الخروج منها فهو آمن، وعقد اتفاق مع النيار على أن يقنع الزغل بتسليم وادى آش، مع سماح فرناندو للنيار بالاحتفاظ بممتلكاته، وأن يمنع عائلته من أداء الجزية للنصارى، وبالفعل ذهب النيار للزغل وأقنعه بتسليم وادي آش لفرناندو، وسقطت هي الأخرى في يد الإسبان في أوائل صفر عام (٨٩٥هـ / ١٤٨٩م) [٤].

وسقطت المرية أيضًا ومعها حصن برشانة التابع لمدينة بسطة في ربيع الأول من نفس السنة، وما كادت سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م) تأتي إلا وقد اجتاحت حملات التنصير كل أنحاء غرناطة لتسقط هي الأخرى، وتدخل البلاد في عهد جديد وتتحول المساجد لكنائس، وبدخول حملات التنصير تنتهى الدولة الإسلامية في الأندلس[٥].

الخـــــاتمـــــــة

من خلال دراسة تاريخ مدينة بسطة في عهد الموحدين وبني الأحمر حتى سقوطها في أيدي الإسبان، فقد أثبت دخولها في طاعة الموحدين بعد انتصارهم على ابن مردنيش في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، وذلك بواسطة قائده أبي عبد الله بن إبراهيم بن جامع، فقد دخلها عام ٥٦٥هـ / ١١٧٠م ومهدها وعمل على تحصينها، كذلك إثبات ابن هود على المدينة لحين استيلاء ابن الأحمر عليها، وتبعية مدينة بسطة لولاية غرناطة، وظلت تحت رايتهم، وبدأت سلطة بني الأحمر تضعف وتتوالى هجمات النصارى على البلاد، فصمدت لستة أشهر بكل أنواع المقاومة لكن سقطت المدينة بعد طول عناء في أيدي الإسبان في عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م، وكانت نذير بوقوع باقي مدن الأندلس في يد الإسبان خاصة غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس .

---

(١) كان سلطان مصر أنذاك السلطان الأشرف قايتباي المحمودي، وللتعرف على نص الخطاب الصادر من مصر إلى ملك قشتالة، وحديث الرسل مع ملك قشتالة وزعم آغابيدا أن السفيرين أظهرا العطف والراحة أمام ملك قشتالة بل ودعوا له بالنصر، راجع عنان: نهاية الأندلس، ص٢٢١؛ ايرفنغ: سقوط غرناطة، ص٣٣٠ –٣٣١.

(٢) ايرفنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٤٢–٣٤٣ ؛

- Janice Fariborz: The Roleand Causes of Political Instability in fall of Muslim Granada, Kalamazoo, Michigan, 1968 ,p42.

(٣) ايرفنغ: سقوط غرناطة، ص٣٤٨؛ عنان: نهاية الأندلس، ص٢٢٦؛

- Simonet, Francisco Javie: Descripcion del Reion de Grnada bajo La Dominicion de Los Naseritas ,Madrid, 1860, P. 62.

(٤) مجهول: نبذة العصر، ص٣٥–٣٧.

(٥) المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٥٤٢؛ عنان: دولة الإسلام، ج٤، ص٢٢٨.

المـــــلاحـــــق:

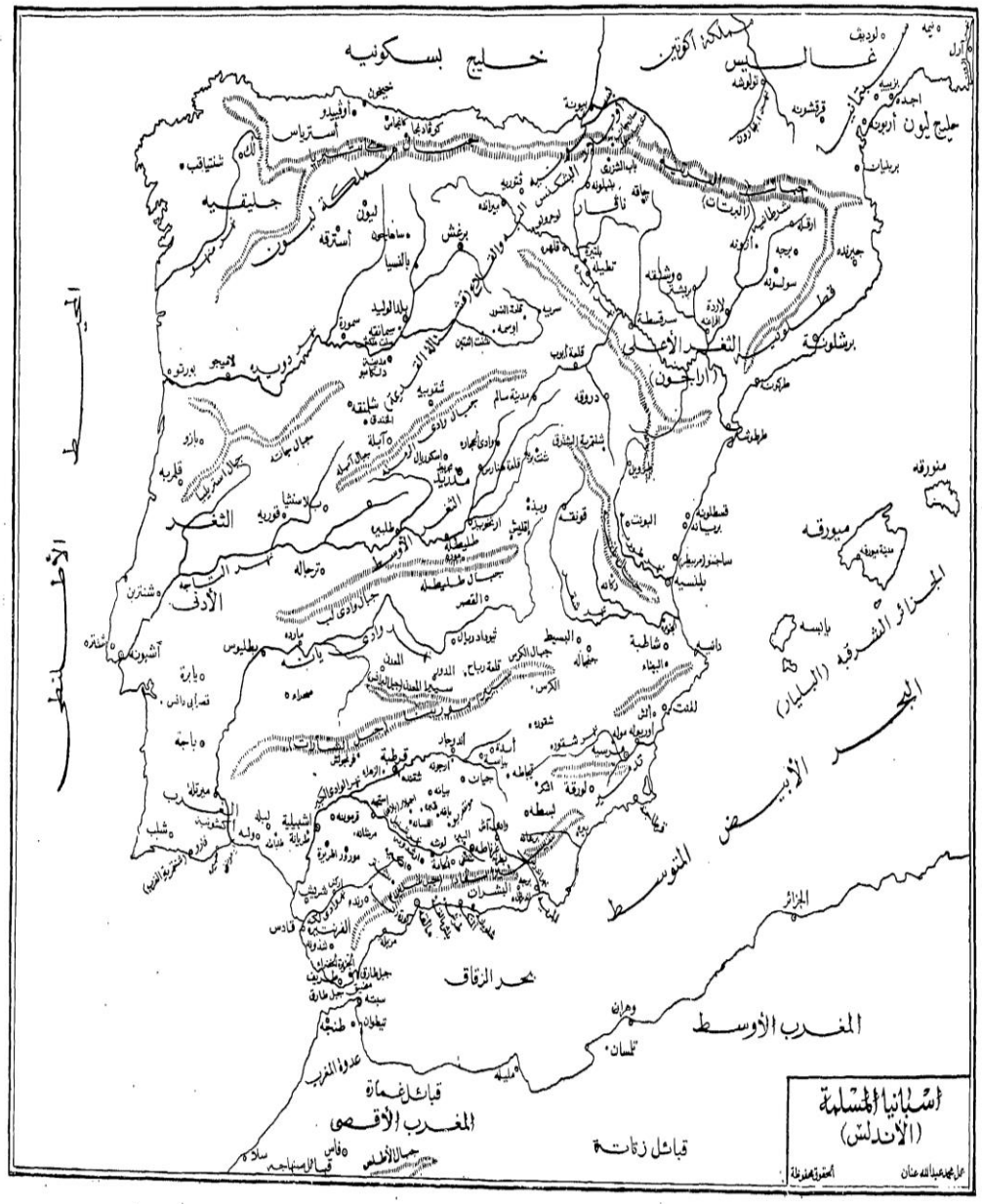

عنان : الآثار الأندلسية الباقية، ص٢٣ .

صورة لحصن طشكر أحد حصون المدينة وأشدها قوة
https://twitter.com/al_andalus_/status/801653126826758144?lang=ar

صورة توضح الشكل العام للحمامات من الداخل

Javier : BAZA, p,138.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصـــــادر:

- **أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، ت٧٢٥هـ / ١٣٢٥م:**
  - أعلام المغرب والأندلس، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- **ابن أبي زرع " أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر، ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م":**
  - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، دار المنصورة، الرباط، ١٩٧٢م.
  - الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، د.ت .
- **ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ت٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) :**
  - الحلة السيراء، تحقيق : حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
  - كتاب التكملة لكتاب الصلة، تحقيق : عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
  - المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق : إبراهيم الإبياري، ط٣ ، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- **ابن الخطيب (محمد بن عبد الله بن سعيد، ت ٧٧٦هـ/١٣٧٥م) :**
  - الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان، مكتبه الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
  - أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق : ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.
  - رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، ١٣١٦هـ /١٨٦٠م .
  - اللمحة البدرية في الدولة النصرية، صححه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.
  - خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، تحقيق : أحمد مختار العبادي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م .
  - ريحانه الكتاب ونجعه المنتاب، تحقيق، محمد عبد الله عنان، ط١، مكتبه الخانجي، القاهرة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- **ابن القنفد (أبو العباس أحمد بن حسين بن على، ت ٨١٠هـ /١٤٠٧م) :**
  - الفارسية في مباديء الدولة الحفصية، تحقيق : محمد الشاذلي، وعبد المجيد التركي، الدار التونسية، ١٩٦٨م .
- **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) :**
  - تاريخ ابن خلدون، ضبط ومراجعه : خليل شحاته - سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- **ابن خلكان (أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت٦٨١هـ / ١٢٨٣م) :**
  - -وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت .
- **ابن سعيد المغربي (على بن موسى بن محمد ، ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٥م) :**
  - المُغرب في حلى المغرب، تحقيق : شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م .
- **ابن عذاري (أبو العباس أحمد المراكشي، ت بعد سنة٧١٢هـ / ١٣١٢م) :**

- البيان المغرب قسم الموحدين، تحقيق : محمد إبراهيم الكتاني وأخرون، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

- **أبى عبد الله بن عسكر، وأبو بكر بن خميس :**
  - أعلام مالقة، تحقيق: عبد الله المرابط الترغي، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت، دار الأمان – الرباط، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .
- **أحمد بابا التنبكتي(ت٩٦٣هـ/١٠٣٦م) :**
  - نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم : عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط٢، دار الكتاب، طرابلس، ٢٠٠٠م
- **الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م) :-**
  - الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، مكتبه لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.
  - صفة جزيرة الأندلس، ط٢ ، دار الجيل، بيروت ،١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- **البيذق (أبو بكر الصنهاجي، ت٥٦٥هـ/١١٦٩م) :**
  - أخبار المهدى بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، ترجمة : ليفي بروفنسال، ط١، باريس، ١٩٢٨م .
- **التادلي (أبى يعقوب يوسف بن يحيى المعروف بابن الزيات، ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م):**
  - التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق : أحمد التوفيق، ط٢، كلية الآداب، الرباط، ١٩٩٧م.
- **الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر، ت بعد ٥٤١هـ / ١١٥٤م) :**
  - كتاب الجغرافيا، تحقيق : محمد حاج صادق، مكتبه الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ت.
- **السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، ت٩٠٢هـ /١٤٩٧م) :**
  - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.
- **الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) :**
  - الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، وتركى مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- **الغرناطي (أبى يحيى محمد بن عاصم، ت٨٥٧هـ/ ١٤٥٤م) :**
  - جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، تحقيق : صلاح جرار، دار البشير، الأردن، ١٤١٠هـ /١٩٨٩م .
- **عبد الواحد المراكشي (أبو على بن محمد، ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) :**
  - المعجب في تخليص أخبار المغرب، ضبط وتصحيح : محمد سعيد العريان / محمد العربي العلمي، ط١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .
- **عبد الملك بن صاحب الصلاة(ت٥٤٩هـ/١١٩٨م) :**
  - المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.
- **مجهول :**
  - مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، نشر : ليفى بروفنسال، رباط الفتح، ١٩٤١م .
  - تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوبايه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .
  - نبذة العصر في أخبار ملوك بنو نصر، ضبط : الفريد البستاني، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م / ١٤٢٣هـ .
- **المقري (أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني، ت١٠٤١هـ /١٦٣٣م) :**
  - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م .
- **المقريزي (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على، ت٨٤٥هـ /١٤٤١م) :**

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق : محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م .

▪ **ياقوت الحموي (شهاب الدين أبى عبد الله، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) :**
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت ،١٣٩٠هـ/ ١٩٧٧م .

ثانياً: المـــــراجـــــع :

▪ **أحمد محمد الطوخي :**
- مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بنو الأحمر، تقديم : أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م .

▪ **أحمد مختار العبادي :**
- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت .

▪ **السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) :**
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب البيضاء، د.ت .

▪ **السيد عبد العزيز سالم :**
- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٩م .

▪ **الطاهر أحمد مكى :**
- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م .

▪ **المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية**، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ج٩، القسم الأول حرف الراء .

▪ **بطرس البستاني :**
- معارك العرب في الأندلس، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٣م .

▪ **حامد حسين الفلاحي :**
- التاريخ الأندلسي الميسر من الفتح إلى سقوط غرناطة، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر، اربد، ٢٠٠٣م.

▪ **حماه الله ولد السالم :**
- تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م .

▪ **خضر محمد بو لطيف :**
- فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، ط١، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م .

▪ **خير الدين الزركلي :**
- الأعلام، ط١٥، دار العلم للملاين، بيروت، ٢٠٠٢م.

▪ **راغب السرجاني :**
- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط١، مؤسسة إقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠١١م.

▪ **شكري فرحات يوسف :**
- غرناطة في ظل بنو الأحمر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م .

▪ **شكيب أرسلان**
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- خلاصة تاريخ الأندلس، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

▪ **سحر السيد عبد العزيز سالم :**

- تاريخ بطليوس الإسلامية (التاريخ السياسي)، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٠م.

- **صالح بن قربة :**
  - عبد المؤمن بن على مؤسس الدولة الموحدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩١م.
- **طارق السويدان :**
  - الأندلس التاريخ المصور، ط١، الإبداع الفكري، الكويت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- **عبد الحكيم الذنون :**
  - آفاق غرناطة، ط١، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٨م.
- **عبد الرحمن علي الحجي :**
  - التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط٢، دار القلم، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م
- **عتو نكروف :**
  - معركة حصن العقاب وتأثيرها على المسلمين في الأندلس، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دكتور الطاهر مولاي- سعيدة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م .
- **على محمد على :**
  - دولة الموحدين، دار البيارق، د. ت .
- **على منصور الكتاني :**
  - انبعاث الإسلام في الأندلس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م .
- **فتحي زغروت :**
  - النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط١، الأندلس الجديدة، مصر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- **واشنطن ايرفنغ :**
  - أخبار سقوط غرناطة مأخوذ من مخطوط المؤرخ النصراني أنطنيو أغابيدا، ترجمة : هاني يحيى نصرى، ط١، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- **محمد بشير حسن راضي العامري :**
  - تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م .
- **محمد عبد الله عنان :**
  - دولة الإسلام في الأندلس في الأندلس العصر الثالث القسم الأول عصر المرابطين وبداية الموحدين، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م .
  - نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط٣، مطبعه لجنه التأليف القاهرة، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.
- **محمد أحمد أبو الفضل :**
  - شرق الأندلس في العصر الإسلامي (٥١٥-٦٨٦هـ / ١١٢١- ١٢٨٧م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م .
- **محمد عبده حتامله :**
  - الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، الأردن، ٢٠٠٠م.
- **يوسف أشباخ :**
  - تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج١، ترجمة وتعليق : محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م.
- **يوسف شكري فرحات :**
  - غرناطة في ظل بنو الأحمر، ط١، دار الجيل بيروت، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م

الرسائل العلمية:

- **إبراهيم بوغنامة ومباركة بورقعة :**
  - النظم السياسية والإدارية في مملكة غرناطة في عصر بنى الأحمر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م .
- **أيمن إبراهيم السيد :**
  - مدينه جيان الأندلسية، رساله دكتوراه، جامعه الزقازيق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م
- **مريم بلعسلوني :**
  - أسرة بنى مردنيش ودورها السياسى في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الدوريات العلمية :

- **خيرى شلبي :**
  - مجلة الفيصل، العدد ٨١، ص١٠٤، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.
- **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**
  - تقديم : محمد الأمين بلغيث، ط١، منشورات دار الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٤م.

المراجع الأجنبيـــة:

- **Angel Canellas :**
  - Aragon y La empresa del Estrecho en el sigio , XIV , OP, Cit.
- **Bley (A)**
  - Manual de hist.de Espana, Madrid 1941, T.1
- **Codera (Francisco)**
  - Decadencia y dsaparicion de los ALmoravides en Espana , Zaragoza, 1899.
- **Cristobal torres Dlgado**
  - EL Entigo Reino Nazari de Granada , (1232-1340) Granada , 1974,
- **Fletcher(G)**
  - The Nazm EL-juman as asource for AL-mohade hist Actas de premier Gongres d''Hist. Et de La Givilisation du Maghereb, T.1,Tunis,1973.
- **Gonzalez (J)**

- Las conquistas de Fernando III en Andalucia , Madrid , 1940 –

- **Gimenez Soler**
  - La Corona de Aragon y Granada , OP . Cit ,T 28, P.200.
- **Husain Jabbar Mchatil and Jabir KHalifa Jabir**
  - The descent of Bani Mardneesh and their social status , Journal of Historical Academic Scientific , issue number 23 , University of Basrah , published in 2005
- **Janice Fariborz**
  - The Roleand Causes of Political Instability in fall of Muslim Granada , Kalamazoo , Michigan , 1968 ,.
- **JOHN S.C.ABBOTT**:
  - The Romance Spanish History ,NEW YORK , 1869 , P68-70.
- **Muller**
  - Beitrage ZerGeschiche der Westlichen araber , Munchen , 1866
- **Murrcia y el senorio de AL Barracin**.
  - Dos Estudios de dicados a Manedez pedal , Madrid 1952 , p88.
- **Prieto y vives (Antonio)**
  - Los Reyes de Taigas , Estudio Historico de los musulmanes espanoles , en el siglo v de La hegira , Madrid , 1926.
- **Sanechez Albornez , Claudio** :
  - La Espana Musulmana , Segunda edicion Buenos Aires , 1960 , II
- **Simonet, Francisco Javie**
  - Descripcion del Reion de Grnada bajo La Dominicion de Los Naseritas ,Madrid, 1860,

History of Basta City in the Era of the Unitarians and Sons of Nasr
(541 - 895 AH / 1146 - 1489 AD)

By
Ghada Monir Abd-Alhameed Ahmed

Prof. Dr. Afifi Mahmoud Ibrahim

Professor of History and Islamic Civilization

Faculty of Arts _ Benha University

Prof.Dr. Mohamed Fahmy Imbabi (My God have mercy on him)

Assistant Professor of Islamic History and Islamic Civilization,Faculty of Arts _ Tanta Unversity

Dr./ Mohamed Zain Alabedeen Mohamed Mirakeb

An Associate Professor of the Islamic History and Civilization

Faculty of Arts - Tanta University

Abstract:

This study aims at studying history of Basta City during the Unitarians reign in the era of the caliph Abi Jacob Youssef Bn Abd Almonem by the leader Abi Abd-Allah Bn Ibrahim Be Gamea. He entered this city in 565 AH/ 1170 AD and fortified it after his victory over Ibn Mardnesh.

This study tackles also talking about revolution of Ibn Hod and their disobey for the Unitarians.

Moreover, this study deals with victory of Ibn Al Ahmar over Ibn Hod and Ibn Al Ahmar people control over the city and making it as a part of Granada state. This study tackles also stated of the city (Basta) under these conditions and the sequent attacks of the Christians on

it and Basta's steadfastness for six months in a powerful way against the Christians blockade. This matter ended in defeat of Basta and its delivering to the Spanish Christians in 895 Ah, 1489 Ah).

Key Words: The Unitarians – sons of Al Ahmar – Basta fall.